

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

. @ 316 @

(إني لأعلم أنه لخليفة % إن بيعة عقدت وإن لم تعقد) .

فأمر له هارون بثلاثة آلاف دينار وأمرت زبيدة أن يحشى فوه جوهرا فكانت قيمته عشرة آلاف دينار .

وقالت زبيدة للمأمون عند دخوله بغداد أهنيك بخلافة قد هنأت نفسي بها عنك قبل أن أراك وان كنت قد فقدت ابنا خليفة لقد عوضت ابنا خليفة لم ألدّه وما خسر من اعتاض مثلك ولا ثكلت أم ملأت يدها منك وأنا أسأل الله أن أجرا على ما أخذ وإمتاعا بما عوض وقيل إن زبيدة أرسلت إلى أبي العتاهية أن يقول على لسانها أبياتا يستعطف بها المأمون فأرسل هذه الأبيات .

(ألا إن صرف الدهر يدني ويبعد % ويمتع بالآلاف طرا ويفقد) .

(أصابت بريب الدهر مني يدي % فسلمت للأقدار والله أحمد) .

(وقلت لريب الدهر إن هلكت يد .

فقد بقيت والحمد لله لي يد) .

(إذا بقي المأمون لي فالرشيد لي % ولي جعفر لم يفقدا ومحمد) .

فسيرتها له فلما قرأها المأمون استحسناها وسأل عن قائلها فقيل له أبو العتاهية فأمر له بعشرة آلاف درهم وعطف على زبيدة وزاد في تكرماتها والبر بها .

اختلف الرشيد وأم جعفر في اللوزينج والفالزوج أيهما أطيب فمالت زبيدة إلى تفضيل

الفالزوج ومال الرشيد إلى تفضيل اللوزينج وتخاطرا على مائة دينار فأحضرا أبا يوسف

القاضي وقالوا له يا يعقوب قد اختلفنا في كذا على كذا وكذا فاحكم فيه فقال يا أمير

المؤمنين ما يحكم على غائب وهو مذهب أبي حنيفة فأحضر له جامين من المذكورين فطفق يأكل

من هذا مرة ومن هذا مرة وتحقق أنه إن حكم للرشيد لم يأمن غضب زبيدة وإن حكم لها لم

يأمن غضب الرشيد فلم يزل في الأكل إلى أن نصف الجامين فقال له الرشيد ايه أبا يوسف فقال

يا أمير المؤمنين ما رأيت خصمين أجدل منهما كلما أردت